

فوائد مستنبطة من قصة يوسف ﷺ للعلامة ابن سعدي (١/١)

تعليق الشيخ صالح العصيمي

صالح العصيمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله ربنا وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فهذا

هو الدرس الاول من برنامج الدرس الواحد الخامس - 00:00:00

والكتاب المقصود فيه هو فوائد مستنبطة من سورة يوسف عليه الصلاة والسلام العلامة ابن سعدي رحمه الله تعالى وقبل الشروع في اقرائه لا بد من ذكر مقدمتين اثنتين المقدمة الاولى - 00:00:20

التعريف بالمصنف وتتضمن ثلاثة مقاصد المقصد الاول جر نسبه هو الشيخ العلام القدوة عبدالرحمن ابن ناصر ابن عبد الله السعدي بكسر السين المشددة كما هو المسمى من تلاميذه واهل بيته - 00:00:40

يكنى بابي عبد الله ويعرف بابن سعدي نسبة الى احد اجداده المقصود الثاني تاريخ مولده ولد في الثاني عشر من محرم الحرام سنة سبع بعد الثلائة والالف المقصود الثالث تاريخ وفاته - 00:01:12

توفي رحمه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين بعد الثلائة والالف وله من العمر تسعة وستون سنة فرحمه الله رحمة واسعة المقدمة الثانية التعريف بالمصنف - 00:01:42

وتنتظم في ثلاثة مقاصد ايضا المقصود الاول تحقيق عنوانه نشر هذا الكتاب في حياة المصنف رحمه الله وتحت نظره باسم فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ثم اعاد نشره - 00:02:18

احد خواص تلاميذه وهو الشيخ محمد ابن سليمان الوسام معتمدا على نسخة خطية حملت اسم المتقدم ايضا المقصود الثاني بيان موضوعه من عنوانه المتقدم يقف المطالع على موضوع هذا الكتاب - 00:02:47

فهو فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام والمراد بالفوائد المستنبطة المسائل المستخرجة من سردتها الكائن في سورة يوسف من القرآن الكريم المقصود الثالث توضيح منهجه اوتب المصنف رحمه الله هذه الفوائد - 00:03:22

في مقدمة واثني عشر فصلا وصدر المقدمة ببيان معنى العبرة والاشارة الى طرف متعلق بعلم تعبير الرؤيا وذكر تعبير يعقوب لرؤيا ابنه يوسف ثم فرق بقية الفوائد في فصول متتابعة - 00:03:56

ابتغاء التسهيل على المتلقي بتدرج طريق التلقى نعم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ول المسلمين قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى في كتابه الفوائد المستنبطة. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلى الله على محمد - 00:04:30

والله وصحبه وسلم. اما بعد فهذه فوائد مستنبطة من قصة يوسف صلى الله عليه وسلم. وعلى جميع الانبياء والمرسلين فان الله تعالى قصها علينا مبسوطة وقال في اخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي - 00:05:01

الباب والعبرة ما يعتبر به ويغير منه الى معان واحكام نافعة وتوجيهات من الخيرات وتحذير من المهالكات وقصص الانبياء كلها كذلك ولكن هذه القصة خصها الله بقوله لقد كان فيه صفا اخوته ايات للسائلين - 00:05:21

فيها ايات وعبر منوعة لكل من يسأل ويريد الهدى والرشاد. لما فيها من التنقلات من حال الى حال ومن محنـة الى ومن منحة الى محنـة ومنـة ومن ذلة ورق الى عز وملك ومن فرقـة وشتـات الى اجـتماع وادرـاك غـایـات - 00:05:41

00:06:01

مقصوده من تصنيفها وانها اشتغلت على فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام فان الله سبحانه وتعالى قصها علينا في القرآن الكريم في سورة مفردة سميت باسم يوسف عليه الصلاة والسلام. ثم - 00:06:21

00:06:21

وختمنها الله سبحانه وتعالى بقوله في اخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقد بين الرب سبحانه وتعالى في هذه الصورة عظيم العناية بها في مقامب احدهما في مقدمها اذ قال نحن - 40:06:00

00:06:40

يوجب العناية في هذه السورة لما فيها من الفوائد العظيمة - 00:06:58

00:06:58

وقد ذكر المصنف رحمة الله تعالى أنها اشتملت على كونها عبرة لاوي الالباب ثم بين ان العبرة هي ما يعتبر ويعبر منه الى معانٍ احكام نافعة بمعنى ان العبرة هي ما يتعظ به وتهتم بهذه العبرة ان يتها صاحب العبرة - 00:07:15

00:07:15

الى معان واحكام نافعة وتوجيهات الى الخيرات وهذه السورة العظيمة قد اشتغلت على فوائد جليلة ذكر المصنف طرفا منها والا فان الاحاطة بها تضيق عن مثل هذه الرسالة وقد ذكر ابن القيم رحمة الله تعالى في الجواب الكافي ان في سورة يوسف ما يزيد على الف

فائدۃ و تمنیٰ - 00:07:35

العنوان: ملائكة الله - ملائكة الله - جمعة قمر - الثلاثاء 08:00 -

00:08:00

وللام السباقة التي قصها الله عز وجل علينا في القرآن هي مشتملة على ذلك. لكنها اختصت بما ذكره الله عز وجل في صدرها لقد
كان في سببها في انتقامته لآلات المأذن بمنزلة مالكيات دينه والبراءة منه والتناهي عنه. 00:08:20

00:08:20

وإنما انتظم فيها ما ذكر المصنف رحمة الله تعالى من كونها مشتملة على آيات وعبر طوع لكل من يسأل ويريد الهدى والرشاد لما فيها

00:08:41

من محنـة الى مـحنـة ومن منـحة الى منـحة ومن ذـل ورـق الى مـلـك وعـز وـمن فـرقـة وـشـتـات الى اجـتمـاع وـادـراك غـاـية وـمن حـزـن وـتـرـح الى

00:09:01

00:09:16

من الفرح الى الحزن وقد جاء هذا جليا في تضاعف قصة يوسف عليه الصلاة والسلام كما سيذكره المصنف رحمة الله تعالى فيما يلي

00:09:36 - الفهد

على يوسف عليه الصلاة والسلام بعلمه بتأويل الاحاديث تأويل احاديث الشرعية والاحاديث المتعلقة بتعديل - 00:58:58

00:10:18

ما يلقيه الشيطان على روح النائم من المراعي الكاذبة والمعاني المتخبطة فهذه ايضا لا تعبير لها. ولا ينبغي للعقل ان يشغل فكرة اول

00:10:38

انسان مضروبة يضر فيها الملك للانسان ليفهم بها ما يناسبها. وقد يرى الشيء على حقيقته ويكون تعبيره هو ما رأه في منامه ذكر

00:10:58

من القرآن من اصول عظيمة لعلم جليل وهو علم تعبير الرؤيا. فان علم تعبير الرؤيا علم عظيم وهو من جملة علوم - [00:11:14](#)
الوحى وقد ذكر ابو عمر ابن عبد البر رحمة الله تعالى في كتاب جامع بيان العلم وفضله ان مالكا رحمة الله تعالى كان يغضب اذا خبر
تعبير الرؤيا من لم يكن عنده علم. وكان يقول الرؤيا من الوحى ولا يدرك الوحى الا بالعلم. وهذا هو الذي - [00:11:40](#)
اتفق ليوسف عليه الصلاة والسلام فانه لم يبلغ هذا المقام من اصابة التعبير للرؤيا وفهمها الا لما كان عليه من علم جريء فان الله
سبحانه وتعالى اثنى على يوسف عليه الصلاة والسلام بعلمه بتأويل الاحاديث - [00:12:01](#)

وهذه الاحاديث التي مدح يوسف عليه الصلاة والسلام بها نوعان اثنان الاول الاحاديث الشرعية وهي الاحاديث المشتملة على
بيان الشريعة المنزلة عليه والثاني الاحاديث القدりة وهي الاحاديث التي تشتمل على التعريف باقدر الله سبحانه وتعالى -
[00:12:20](#)

ومن جملتها المنامات والرؤى. فان العبد في منامه اذا رأى شيئاً فانما يتعلق بهذا الشيء حكم قدرى. اما الحكم الشرعي فعمادة
الاصوليين على عدم بالرؤيا في الاحكام الشرعية. وانما تكون في حق صاحبها الها ما يلهمه الله سبحانه وتعالى ايات - [00:12:47](#)
ليثبت به قلبه كما ذكره الزركشى وغيره فاذا رأى الانسان شيئاً متعلقاً بالاحكام الشرعية فان ذلك المنام الذى رأه لا يعود ان يكون
مثبتاً له. فان خالف الشريعة الظاهرة فلا تفاتاته اليه وقد وقع هذا لجماعة - [00:13:14](#)

من العلماء فقد روى الطبرانى رحمة الله تعالى في كتابه مكارم الاخلاق حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم إلى آخر الحديث المخرج في الصحيحين - [00:13:35](#)

ثم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن هذا الحديث فقال صحيح صحيح ثلاثة ولابن رجب رحمة الله تعالى
في احدى المسائل في كتاب فتح الباري شيء من هذا في اخرين من اهل العلم لكنه لا يعود ان يكون مطمئناً لهم - [00:13:55](#)
اما الجزم بالحكم الشرعي عن طريق الرؤيا والمنام فانه لا يغول عليه البتة. والمقصود ان تعرف ان الرؤى والمنامات مردتها للحكام
القدريّة وقد اعطي النبي صلى الله عليه يوسف عليه الصلاة والسلام علماً عظيماً بها. ثم نبه المصنف رحمة الله تعالى إلى - [00:14:15](#)
تفريق بين الرؤى والاحلام. وهذا التفريق مبناه على الاسم الشرعي. اما باعتبار الوضع اللغوي فان الرؤيا يقع على كل ما يراه الانسان
في منامه. اما الرؤيا في الشرع فانها مختصة بالبشرى الصالحة التي - [00:14:35](#)

سر المؤمن وقد ثبت في الصحيح ان ما يراه النائم في نومه لا يخرج عن ثلاثة اشياء احدها حلم هو تحزين من الشيطان وثانيةها
حديث النفس الذي يحدث به العبد نفسه - [00:14:55](#)

قبل نومه ويغلب على قلبه فيراه مصوراً في منامه وثالثها البشرى الصالحة التي تسره فهو لاءً جميعاً يشملهن اسم الرؤيا باعتبار
الوضع اللغوي. اما باعتبار الوضع الشرعي فان الرؤيا مختصة بما كان مشتملاً على البشرى الصالحة - [00:15:16](#)
لان الرؤيا من الله والحل من الشيطان كما ثبت في الحديث فاقتضى هذا التفريق بين الوضع اللغوي والشرعى فمن ادعى ان الرؤيا
اسم للجميع باعتبار مطلق ولم يفرق بين الوضعين فقد اخطأ وخالف ما ثبت في الاحاديث الصالحة. وما يراه - [00:15:40](#)
الانسان من الاحلام هو اضغاث لا تفاتات اليها. بل كما ثبت في الصحيح هي تحزین من الشيطان. ولذلك امر العبد بان يتبعون من
الشيطان اذا رأها والا يذكراها لاحد البتة. واما حديث النفس فهو الحديث الذي يجري - [00:16:00](#)

على قلب الانسان مما يشتغل به في نهاره فيراه مصوراً في منامه وهذا العلم العظيم وهو تعبير علم الرؤيا مبني على حسن الفهم
والعبور من الالفاظ والمحسوسات والمعنويات التي تذكر للمعبر فيعبر منها الى معرفة مآل هذه الرؤيا وغايتها او يستدل - [00:16:20](#)
وبشيء من حال الرأي ووقته بتفسير رؤياه كما وقع ليوسف عليه الصلاة والسلام فان يوسف عليه الصلاة والسلام استعمل هذا وهذا
هذا فعبر الرؤيا تارة بالنظر الى الالفاظ والمعانى التي اشتتملت عليها وتارة باعتبار حال الرائي وهو - [00:16:47](#)
الملك كما سيأتي باذن الله سبحانه وتعالى ثم نبه المصنف الى تعريف الرؤيا الصالحة وانها الهامات يلهمها الله للروح عند تجردها عن
البدن وقتنا نوم او امثال مضروبة يضر بها الملك للانسان ليفهم بها ما يناسبها - [00:17:11](#)
ثم ذكر ان ما يراه الانسان من الرؤى في المنام اما ان يكون على حقيقته فيتبدي في عالم الشهادة ما رأه في عالم الغيب في منامه

بصورته وفشه دون غموض ولا اماء فيه. وتارة يكون على وجه - 00:17:36

غامض حتى اذا عبر باستعمال النظر الى الالاظف والمعاني او حال الرائي وما يناسب زمانه ومكانه فعند ذلك يتوصل الى تأويل هذه الرؤيا نعم في يوسف صلى الله عليه وسلم اعطاه الله من العلم ما يميز به بين المرء الصحيحه والباطلة والحق والباطل منها. وهذه -

00:17:56

فيها الدلاله على تعبير رؤيا من وجوه احدها رؤيا يوسف التي قصها على ابيه يعقوب صلى الله عليه وسلم. اذ قال يوسف في هذه النية اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتمهم لي ساجدين. ففسرها يعقوب صلى الله عليه وسلم - 00:18:25

بغایاتھا وما تؤول اليه وبوسائلھا التي تتقدم عليها. ففسر الشمس والقمر بابي يوسف وامه والكواكب قبل احد عشر باخوته وان الحال سيكون مآلھا. ان الجميع لا يسجدون له يوسف ويختضعون له ولهذا لما حصل الاجتماع ودخلوا - 00:18:45

وابوه وامه واخوته مصر. ورفع ابويه على العرش خر الجميع له سجدا وقال يوسف متذكرا بذلك التعبير والتفسير. يا هذا تأويل رؤيا يمين قبل جعلها ربي حقا. وهذا امر عظيم اتصل بيوسف وفي الحال ان يكون معظمها تعظيميا بلغا عند - 00:19:05

ابويه واخوتي وكذلك عند الناس. وهذه الغاية تستدعي وسائل ومقدمات لا تحصل الا بها وهو العلم كثير العظيم والعمل الصالح اخلاص والانتباھ من الله والقيام بحق الله وحقوق الخلق ولهذا قال سبحانه بذكر السبب الموصل لهذه الغاية الجليلة - 00:19:25

ذلك يجلس بك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ونعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتها على ابويك ما قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليما حكيم. يعني لابد ان يتم الله عليك نعمته بتعليم العلوم النافعة - 00:19:45

والاعمال الصالحة والاجتناء من الله وحصول الاخلاق الجميلة والمقامات الجليلة فتبشره بحصول هذه الامور. ثم بالوصول الى رفعتي بالدنيا والاخيرة. وفي ضمنها للتقدير من يعقوب ليوسف بشارة له وتسهيل لها سيناله من المشقات والクロب مع اخوته وفي السجن - 00:20:05

فان من علم ان المكاره والمشقات تفضي الى الخير والراحة تسلی وهانت عليه مشقتها وسهلت عليه وقاتها وحصل بذلك من اللطف شيء عظيم وهذا من جملة اللطف الذي اشار اليه في قوله ان ربي لطيف لما يشاء وهذا من مقتضى حكمه الله ان المراتب -

00:20:25

اليات لا تناول الا بالوسائل الجليلة. ولهذا قال ان ربك عليم حكيم ومن فوائد هذا التعذيب لرؤيا يوسف بشارة المصنف رحمه الله تعالى هنا من دلائل هذه السورة على تعبير الرؤيا وتأصيل علمها - 00:20:45

ما وقع من قصة يوسف في مبدأ امره لما رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين فقصها على ابيه وفسرها يعقوب عليه الصلاة والسلام وأخذ تفسير يعقوب في قوله لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا. فان هذا تفسيرا للرؤيا -

00:21:09

على وجه الاشارة لانه عرف من هذه الرؤيا ان الله سبحانه وتعالى يرفع هذا العبد على سائر اهل زمانه لا يحصل الكيد الا من رفع فنهاه حينئذ عن قصد هذه القصة عن اخوته - 00:21:36

فالقول بان يعقوب فسرها قول فيه قوة وان كان اکثر اهل العلم على خلافه. ووجه قوته ان في لا تقصص رؤياك اشارة الى ذلك. لانه علم ان الله سبحانه وتعالى يرفعه عليهم. وما حل به من - 00:21:53

الحزن والشدة غير مستغرب مع معرفته بما هذ الرؤيا. لانه لم يعرف الطريق الموصل اليها. وانما عرف الغاية والنهاية فلما غمض عليه معرفة الطريق التي تحصل بها الرفعة ليوسف عليه الصلاة والسلام وطال عليه الامد حينئذ - 00:22:13

قبضت عيناه من الحزن وهذا المال الذي يؤول اليه يوسف عليه الصلاة والسلام من كونه عظيما بين الناس مرفوعا عليهم تدعى وسائل ومقدمات كما ذكر المصنف لا تكون الرفعة الا بها وهي العلم الكثير والعمل الصالح والاخلاص والاجتباء من الله والقيام بحق الله وحقوق خلقه - 00:22:37

فلما تبوأ يوسف عليه الصلاة والسلام هذه المنزلة من القيام بحق الله وحق خلقه اتم الله عز وجل عليه نعمته فعلمته العلم النافع ويسر

له العمل الصالح واجتباه اليه وحصل له من الاخلاق الجميلة والاو صاف الجليلة - 00:23:04

والمقامات الرفيعة ما لم يحصل ل احد من اهل زمانه وفي ظمن هذا التعبير كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى في ضمن هذا التعبير من 00:23:24 يعقوب يوسف بشاره له وتسهيل لما سيناله -

من المشقات والكروب مع اخوته. فان العبد اذا عرف مآلاته من الرفعة ثم لقي في سبيل ذلك مشقة وعناء تصرّب لانه يعرف ان نهاية امره ان يصل الى ما يرومته من الرفعة والمنزلة. فحصل - 00:23:40

هذا الخبر الصادق من الترويجه عن يوسف عليه الصلاة والسلام واللطف بحاله ما لم يكن يحصل بدونه وقد عقد المصنف رحمه الله تعالى في اخر كتابه المواهب الربانية فصلا في بيان لطف الله سبحانه وتعالي بعباده - 00:24:00

من جملة ذلك اللطف لطفيه بعده يوسف عليه الصلاة والسلام وسبق بيان ما فيه من المعاني في درس المواهب الربانية وهو احد دروس برنامج اليوم الواحد لا ومن فوائد هذا التعبير لرؤيا يوسف وبشاره عظيمة ليعقوب وام يوسف واخوته بحصول الرفعة والصلاح والخير. ويعقوب - 00:24:20

وصلى الله عليه وسلم من اكابر الانبياء وافاضل الاصفباء وامه لها من الخير والصلاح والرفعة في الدنيا والآخرة. حيث شبهت بالشمس او قبل على اختلاف القولين واخوة يوسف وان كان قد جرى منهم في حق اباهم ما اخاهم من الاذية والعقوق. والقطيعة ما جرى ولكن ابا - 00:24:45

فهم عفا عنهم واستغفر الله تعالى ارحم الراحمين في الشمس والقمر والنجوم تضمنت النور والارتفاع. ولكنها متفاوتة بحسب التفاوت بين الابوين وبين الاخوة. فالحاصل ان هذه الرؤية تضمنت ما حصل ليوسف صلي الله عليه وسلم من - 00:25:05

الدنيا والآخرة والمقامات العظيمة والوسائل والمنن التي اوردتها هذه الامور وما حصل لابويه واخوته بالمشاركة في في خير الدنيا والآخرة. والله تعالى اعلم. ذكر المصنف رحمه الله تعالى من جملة فوائد هذا التعبير لرؤيا يوسف - 00:25:25

عليه الصلاة والسلام البشاره العظيمة ليعقوب عليه الصلاة والسلام وام يوسف واخوته بحصول الرفعة والصلاح والخير لهم. فإنه رأى عليه الصلاة والسلام لا هو وامه واخوته في حال سجود الله والسجود دلالة على الصلاح. وكان هو مرفوعا - 00:25:45

عليهم باعتبار ما نال من الرفعة والمقام الحسن. وبعد ما وقع منهم ما وقع مع ابיהם واحيائهم قبل الله سبحانه وتعالي توبتهم ورفع مقامهم وكان في سجودهم في الرؤيا التي رأها يوسف عليه الصلاة - 00:26:13

سلام اخبار عن مآل حالمهم بما يكونون اليه من الرفعة واجتمعت في هذه الرفعة رفعة ابوي يوسف عليه الصلاة والسلام يعقوب وزوجه ام يوسف وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى من الشمس ومن القمر في تلك الرؤيا - 00:26:34

ايعقوب الشمس وامه القمر او العكس على قولين لا يظهر دليل قوي في ترجيح احدهما على الآخر ومن لطائف الاوصاف القرأنية ان هذه الاية جاء فيها جعل يعقوب وزوجه ام يوسف - 00:26:57

وابنائه في منزلة الرفعة من السماء شمسا وقمرا وكواكب ووصف نبينا صلي الله عليه وسلم بما هو اكمل من ذلك فجمع له صلي الله عليه وسلم من الوصف ما في القمر من الكمال وما في الشمس من الكمال. فقال الله سبحانه وتعالي - 00:27:21

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالسراج وصف للشمس والانارة وصف للقمر. لكن لما كانت الشمس سراجا وهاجا لم يوصف النبي صلي الله عليه وسلم بالوجه - 00:27:46

متضمن الاحراق وانما اخذ له صلي الله عليه وسلم وصف القمر وهو الانارة. ولما كانت الانارة قد تضعف احيانا جيء بوصف السراج للعلم بان هذه الانارة لا تخبو ولا تضعف كما تضعف انارة القمر بالنسبة - 00:28:09

في الشمس فجمع للنبي صلي الله عليه وسلم بين الوصفين تحقيقا لكماله صلي الله عليه وسلم وعلوه على جميع الكواكب الموضوعة في السماء. وقد ذكر هذا المعنى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الجواب الصحيح وتلميذه ابن القيم - 00:28:29 في هداية الحيارى - 00:28:49